فلان العاصي من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن يقولوا دخلوا الكل في الصراط فيمر الصالح
منهم ويسقط الشقي منهم في نار جهنم فهذه كانت الحكمة لئلا يعلم احد حال امة محمد الا هو
سبحانه وتعالى فان قيل اذا كان الله تعالى عالما بسرائر العباد مطلعا عليهم وعلى اخبارهم فلم قال
لموسى النبي صلى الله عليه وسلم وما تلك بيمينك يا موسى حتى قال هي عصاي اتوكؤ عليها
واهش بها على غنمي قيل بلى هو كان الله عالما بذلك الا ان موسى النبي عليه السلام لم يكن يعلم
انها تصير ثعبانا فاراد الله ان يحققه ويجعله على بصيرة ويتيقن انها عصى حتى اذا
حولها حيا لا يخاف منها الا ترى انه لما حققه خاف عليه السلام حتى قال له ربه تعالى
لا تخف انك من الآمنين فلو لم يكن قال له ذلك لما تمّ موسى عليه السلام من شدة فرعون
وهوله فان قيل لم صارت العصا حية ولم تصر شيئا اخر قيل لان جميع اعتماده
كان واقعا عليها حيث قال اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي الآية فحولها الله ثعبانا
وحية لان الحية عدوتنا من آدم لدن آدم الى قيام الساعة حتى هرب منه فقال
خذها ولا تخف وليعلم فان كل شيء احب اليك فهو عدو لك الا ترى الى قوله تعالى ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الآية فان قيل لم خاف موسى النبي عليه السلام من الحية
ولم يخف ابراهيم النبي عليه السلام من النار قيل له الحكمة فيه لان الحية كانت من صنع الله تعالى
ووقود النار كان من فعل الآدميين وهو نمرود عليه اللعنة فلذلك افترقا وانما
خاف موسى النبي صلوات الله على نبينا وعليه من الحية لان ابانا آدم عليه السلام خرج من الجنة
بسبب الحية فانها كانت نائبة بوّاب الجنة وخازنها في ابليس بعدما خرج من الجنة ولعن
دخل في فم الحية ودخلت الحية الجنة وهي نائب خازنها وبوابها يومئذ وابليس في فمها
فخدع ابليس آدم عليه السلام وحواء من فم الحية وقال ان الله تعالى اخرجك من الجنة
لانك لو كنت فيها تخلدوا لما نهاك عن الشجرة فكلا من هذه الشجرة حتى تبقى فيها فظنا
ان الحية هي التي تكلمهما فنسيا ولا امرها حتى يسقط ما عليهما من الحلل فمسخ الله تعالى
هذه الحية فلما صارت عصى موسى حية تذكر هذا الحال فلهذا وهذا المعنى معدوم في النار
فلم يخف ابراهيم عليه السلام من النار فان قيل كيف كانت الحكمة حيث بعث موسى النبي عليه السلام
الى فرعون

الى فرعون مع العصى وبعث داود عليه السلام الى جالوت مع الحجر قيل له لان جالوت
كان كلبا من الكلاب والكلب يضرب بالحجر وفرعون كان حمارا من الحمر والحمار يساق
بالخشب فان قيل ما الحكمة في الكلب حيث ينبح الفقير ويمزق ثيابه ولا ينبح الغني ولا يمزق ثيابه
قيل له لان الكلب يأكل الحرام والغني من جنسه فهو صديقه والصديق لا يؤذي الصديق
واما الفقير فهو يأكل الحلال فهما ضدان لا يتفقان واخر ان الغني يواسي الكلب بفضل طعامه
فيطمع في مواساته فلا يؤذيه واما الفقير فلا يواسي الكلب شيئا فيطمع فيما يواسي له
بان يكون ذلك له فيعضه لهذا فان قيل ما الحكمة في الكلب اذا راى كلبا آخر من جنسه ينبح
عليه ولا يألف به وعادة المخلوق انه اذا راى جنسه يألف به قلنا لان سليمان عليه السلام قسم البقاع
بين المخلوقين وبيّن لكل مخلوق موضع قراره وكان الكلب غائبا فلم يبق له موضع قرار
فلما حضر قال يا نبي الله اين اسكن قال من السكك قال فاين انزل ضيفا اذا انزل بي قال
تنبح عليه وتقاتل معه حتى يذهب فان قيل ما الحكمة في الكلاب يجامعون من غير صياح
وان الهرة تصيح وقت جماع الذكر والانثى قيل له بان ذلك من وقت نوح عليه السلام
وذلك ان نوحا عليه السلام لما جمع الحيوان والسباع في السفينة نهاهم عن الجماع كي لا
يتوالدوا فيها فتضيق السفينة بهم فامتنعوا عن ذلك الا الكلاب فانه جامع زوجته
فجاءت الهرة الى نوح عليه السلام واخبرته بذلك فلام الكلب وانكر الكلب ذلك ثم جامع مرة
اخرى فاخبرت الهرة نوحا عليه السلام فلامه وانكر الكلب وقال الهرة تكذب علي فقالت الهرة
لنوح عليه السلام ادع الله تعالى حتى تظهر عليها علامة تخبرها بصدقك فدعا نوح عليه السلام
ثم ان الكلب جامع زوجته فاشتد ذلك الامر عليهما حتى لم يمكن انفصال احدهما عن صاحبه
فجاءت الهرة واخبرت نوحا عليه السلام فجاء نوح عليه السلام فرآهما كذلك فشان الكلب
من ذلك الوقت ومن ذلك الوقت وقعت المنازعة بين الهرة والكلب فقال الكلب يا رب
اجعل الهرة فضيحة على رأس الخلق وقت الجماع كما فضحتنا فاستجاب الله دعاء الكلب ففضحها
من ذلك الوقت حال الجماع حتى يفتضح بدعاء الكلب فان قيل ما الحكمة في الحمار كلما مر على
ماء بال فيه قلنا لانهم قالوا ان سليمان صلوات الله تعالى عليه وعلى ابائه متى تكون نجاسة من الحمل قال اذا

Copyright © King Saud University